بحث

منهج الإسلام في مواجهة
جرائم الاعتداء على حرية العقيدة
والشعائر الدينية

مقدم من

اللواء دكتور / محمد محمد سعدوني محمد

مقدمة

يوجه أعداء الإسلام الاتهام للإسلام قديما وحديثاً، بأنه يعادي غير المسلمين ويُكرههم على الدخول فيه بالسيف والقوة، ويشيع أعداء الإسلام أن العلاقة بين الإسلام وبين الغرب علاقة حروب، وبناء على نظرة بعض المتعصبين من الغرب وجهلهم بحقيقة الإسلام يتم الاعتداء من حين لآخر على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية الخاصة بالمسلمين، خاصة المقيمين في الغرب، وتطالعنا وسائل الإعلام المختلفة من وقت لآخر بصور جديدة من صور الأعتداء على حرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، والإساءة للإسلام ورسول الإسلام محمد صلى الله علهي وسلم، مما يثير الرأي العام الإسلامي، وتقوم المظاهرات الرافضة لهذه الاعتداءات على الإسلام والمسلين، وتظهر الآراء المختلفة التي تدين هذه الاعتداءات وتطالب الآراء الأخرى بوقف هذه الاعتداءات، وهذا شئ طيب لأن يعبر عن غيرة المسلمين على دينهم وعقيدتهم طالما يتم التعبير عن وجهة النظر دون عنف أو قوة، وتعددت الآراء واختلفت حول كيفية الرد على هذه الاعتداءات، التي يقوم بها غير المسلمين والتي تما ء على حرية عقيدة المسلمين وممارسة شعائرهم الدينية، ومن هنا **كانت فكرة** البحث لمعرفة وبحث منهج الإسلام في مواجهة جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية وخاصة ما يقع منها على المسلين في الخارج وما يمس مشاعر المسلمين جميعاً في العالم، عن طريق المساس بالقرآن الكريم والرسول صلى الله عله وسلم، والاعتداء على حرية المسلمين في ممارسة الشعائر الدينية.

١ – أهمية البحث

ما إن انتهينا من هذا البحث، إلا طالعتنا وسائل الإعلام من جديد أن أحد القسيسين في أمريكا يدعو لإحراق القرآن الكريم يوم ٢٠١٠/٩/١١م، واعتبار هذا اليوم، اليوم الدولي لتمزيق وحرق القرآن الكريم، فكيف يواجه الإسلام مثل هذه الاعتداءات..؟ مما يؤكد أهمية البحث في معرفة المنهج الإسلامي في الرد على مثل هؤلاء المعادين للإسلام.

٢ – اسئلة البحث

وبالتالي طرحت الأسئلة التالية نفسها على ساحة البحث:

س: ما هو منهج الإسلام في مواجهة جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية؟ وللأجابة عن هذا السؤال يتفرع السؤال التالي

س: ما هو مفهوم حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية في الإسلام، التي يتم الاعتداء عليها؟.

س: وما هي الجرائم الواقعة على حرية العقيدة والشعائر الدينية؟

س: ثم ماهي كيفية مواجهة هذه الجرائم عن طريق المنهج الإسلامي في القرآن والسنة وعند الرُسل وعند الخلفاء الراشدين؟

س: ثم ما هي المبادئ العملية التي يقوم عليها المنهج الإسلامي في هذه المواجهة؟.

٣ – منهج البحث

يقوم البحث على المنهج التاريخي في تقصي المنهج الإسلامي عبر العصور المختلفة والمنهج التحليلي لتحديد مفهوم حرية العقيدة والشعائر الدينية وكيفية مواجهة جرائم الاعتداء عليهما؟

٤ – نطاق البحث

١ – تحديد منهج "أسلوب الإسلام" في مواجهة جرائم الاعتداء على حرية العقيده وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

٢ – تحديد جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

٥ – فرضية البحث

أن الإسلام له منهج فريد ومتميز في مواجهة جرائم الاعتداء على حرية العقيدة.

٦ – الهدف من البحث

هو بيان المنهج الفريد المتميز للإسلام في مواجهة جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وممارسة حرية الشعائر الدينية ومنه كانت خطة البحث التالية:

خطة البحث

منهج الإسلام في مواجهة جرائم الاعتداء على حرية العقيدة والشعائر الدينية.

الفصل الأول :

جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

المبحث الأول :

مفهوم حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

المبحث الثاني :

صور جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

الفصل الثاني :

منهج الإسلام في التعامل ضد جرائم الاعتداء على حرية العقيدة.

المبحث الأول :

منهج الإسلام في القرآن الكريم وعند الرُسل وفي عهد الخلفاء الراشدين.

المبحث الثاني :

المبادئ العملية التي يقوم عليها المنهج الإسلامي في مواجهة جرائم التعدي على حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية.

خاتمة البحث

الفصل الأول ☞

جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية

إن تحديد جرائم الاعتداء علي حرية العقيده وحرية ممارسة الشعائر الدينية يتطلب:

أولاً : تحديد مفهوم حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وهل تم إحترام هاتين الحريتين، منذ أن ظهر الإسلام حتى الأن، هذا ما سنبينه في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: مفهوم حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية في الإسلام.

المبحث الثاني: صور جرائم الاعتداء على حرية العقيدة والشعائر الدينية.

المبحث الأول

"مفهوم حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية في الإسلام"

لبيان أن الشريعة الإسلامية لم تقم على الاكراه ولم تدع إليه، نتناول تحليل مفهوم حرية العقيده في الشريعة الإسلامية من حيث اللغة، ومن حيث مضمونها، ومن حيث وجوبها والأسباب التي تدعو إلى وجوب هذه الحرية، ثم نتناول حريه ممارسة الشعائر الدينية، وذلك كله في النقاط التالية:

١- حرية العقيدة.

٢ - حرية ممارسة الشعائر الدينية.

أولا: حرية العقيدة[١]

(١) د. نشأت عبد الجواد: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد في القاهرة في الفترة من ٨-١١ ربيع الأول ١٤١٨هـ، ١٣-١٦ يوليو ١٩٩٧، وزارة الاوقاف، القاهرة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨، ص ٣١٧.

(١) مفهوم الحرية في اللغة: تعني الحرية في اللغة الاعتاق من القيد، والتخلص مما يشين، فالإنسان الحر هو من تخلص من قيد الرق، والحر جمعها أحرار، والحر نقيض العبد، والحرة نقيض الأمة، والحر من الناس أخيارهم، والحر هو السيد الكريم الذي لا يسئ للأخرين، والحرة من النساء هي صاحبة المقام الرفيع، والحر الخالص .. والحر في القرآن الكريم: (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً) أي مخلصاً لعبادتك، والحر الخالص من الشوائب، ذهب حر لا يشوبه معدن آخر، والحرية: الخلود من الشوائب أو الرق[٢].

(٢) العقيدة في اللغة[٣]: ترجع إلى العقد والاعتقاد، ومعناها الإحكام، والاستيثاق، واليقين، والصدق، وما يدين به الإنسان، والعقيدة الحسنة الخالية من الشك، والعقيدة ما عقد عليه القلب والضمير، وما يدين الإنسان به، وعقيدة حسنة أي سالمة وبالتالي حرية العقيدة: تعني تخلص إرادة الإنسان وإعتاقها من القسر والاكراه عند إعتناق دين أو مذهب يقنع به فكره[٤].

وإذا كان حراً في اعتناق الدين الذي يصفو إليه قلبه وفكره، فليس معنى ذلك أن يكره الناس على ما أعتقده، ولا أن يضطهدهم، ولا يعتدي على أموالهم ودمائهم، وأعراضهم بسبب إعتقادهم في عقيدة أخرى.

(2) المعجم الوسيط، ج١، ط٣، ، مجمع اللغة العربية، مطابع الأوفست بشركة، ١٧٢ الاعلانات الشرقية، ١٩٨٥م، ص ١٧٢.

(3) المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، مطابع تيبو-برس، ١٩٨٧، ص ٦١٨.

(4) د. محمد الاحمدي أبو النور: الإسلام وحرية العقيدة، بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٣) **مضمون حرية العقيدة:** يطلق القرآن الكريم تعبير (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) على حرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر وهو مبدأ تنص عليه كل الدساتير الحديثة، والمواثيق الدولية، عدا النظم الشيوعية.

- وقد عبرت المحكمة الدستورية العليا في مصر عن مبدأ حرية العقيدة بأنه "عدم إلزام شخص على القبول بعقيدة لا يؤمن بها أو الخروج من عقيدة دخل فيها، كما تعني عدم جواز إلزام شخص على إعتناق إحدى الديانات تجاملاً على غيرها سواء كان بإنكارها أو إزدرائها أو التهوين من شأنها والحط من قدرها(٥).
- وحرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر متكاملتان ومتلازمتان، لأن ممارسة الشعائر هي الجانب التطبيقي للإيمان والعقيدة، حيث أن الإيمان محفوظ في صدر الإنسان، وداخليا في نفسه، والممارسة هي النشاط الخارجي لهذا الإيمان.
- إذاً إحترام حرية العقيدة من غير احترام حرية ممارسة الشعائر يعني إعدام وحبس حرية العقيده في نفس صدر الإنسان.
- وتقوم حرية ممارسة الشعائر الدينية على الصلاة والصوم والزكاة والحج ... إلى غير ذلك من الشعائر الدينية.
- ولا يجوز تقييد حرية العقيدة أو تنظيمها لانها حرية كفلتها الشرائع السماوية، إلا أن جانب حرية آداء الشعائر الدينية يجوز تنظيمها

(5) د. صوفي حسن أبو طالب: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربيه من المسلمين ، بحث مقدم إلى المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٦.

مراعاة لصالح الجماعة وحماية للديانات الأخرى، بشرط ألا يؤدي هذا التنظيم إلى إهدار مبدأ حرية العقيدة.

(٤) السند في وجوب حرية العقيدة:

- القرآن الكريم يوجب حرية العقيدة، وقد سبق القرآن الكريم في تقرير حرية العقيدة وحرية الشعائر الدينية منذ أربعة عشر قرنا بصورة يقينية في قوله تعالى ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٦).
- وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٧)، وقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ (٨)، وقوله تعالى : ﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (٩). وقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾(١٠)، يتبين من هذه الآيات أنها تقرر وتؤكد تحريم الإكراه في الدين أو الإضطهاد الديني، كما تحرم نشوء

(6) سورة البقرة، آية رقم ٢٥٦.
(7) سورة يونس، آية رقم ٩٩.
(8) سورة الانعام، آية رقم ١٠٤.
(9) سورة الكهف: آية رقم ٢٩
(10) سورة الغاشية: آية رقم ٢١-٢٢.

أي صراع بسبب حرية العقيدة، وإختلاف الآديان، كما تحرم إهانة أو إزدراء الأديان الأخرى، وهذا على عكس ما يشيعه أعداء الإسلام من إنتشاره بالقوة والسيف.

(٥) **أسباب وجوب حرية العقيدة**

- حرية العقيدة منبثقة من قاعدةعامة وأصلية في الإسلام، وهي التسامح بين المسلمين فيما بينهم وبين الآخرين، للأسباب التالية:

أ – البشر جميعاً إخوة في الإنسانية وهذا بدوره أصل في الإسلام حرص عليه وأكده، لأن البشر جميعاً ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة، فالبشر جميعا تربطهم قرابة الدم وإنا اختلفوا في اللون واللغة والعرق ... إلى غير ذلك من وسائل الإختلاف بين البشر والسند القرآني لهذا الأصل الإنساني: قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(١١).

- وجعل الله معيار التفاضل بين الناس التقوى والعمل الطيب النافع، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١٢)،

- وجعل الإنسان خليفة في الأرض وفضل بعض الناس على غيرهم في القدرات للتعاون في إعمار الأرض قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

(11) سورة النساء، آية رقم ١.

(12) سورة الحجرات، آية ١٣.

خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(١٣)،

- وحمل الإنسان الأمانة أي مسئولية عمله قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾(١٤)، ... إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الكثيرة الموجه للإنسان بصفته إنسان بصرف النظر عن لونه وديانته ولغته ... لا فرق بين مسلم وغير مسلم.

ب- وحدة الدينا اعترف الإسلام بالديانات الأخرى السابقة عليه: قال تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾(١٥)، وقوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(١٧)،

(13) سورة الانعام، آية ١٦٥.

(14) سورة الاحزاب، أية ٧٢.

(15) سورة الشورى، آية ١٣.

(16) سورة فصلت، أية ٤٣.

(17) سورة المائدة، آية ٤٨.

ثانيا: حرية ممارسة الشعائر الدينية:

حرية العقيدة لا تكتمل إلا بحرية الشعائر وومارستها، وهذه الحرية يمكن تنظيمها بشرط عدم إهدار حق حرية العقيدة، وعن الحق في حرية ممارسة الشعائر الدينية فقد مر هذا الحق بمراحل ثلاثة[18].

١ – المرحلة الأولى: منذ ظهور الإسلام حتى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي).

٢ – المرحلة الثانية: منذ حكم المماليك حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري (من منتصف القرن التاسع عشر).

٣ – المرحلة الثالثة: تبدأ بصدور الخط الهمايوني في ٢٨ فبراير ١٨٥٦.

المرحلة الأولى :

منذ ظهور الإسلام حتى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي):

- حددت صحيفة المدينة حقوق وواجبات اليهود داخل المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي لم يفرض أي قيود عليهم سوى الجزية.
- منح الرسول وفد نجران نصف مسجده في المدينة ليؤدي فيه صلاتهم أثناء إقامتهم في المدينة.
- تعددت العهود بتأمين حرية إقامة الشعائر الدينية وبناء الكنائس لأهالي البلاد التي تم فتحها على النحو التالي:

(18) د. صوفي حسن أبو طالب: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٨٢، ص ١٨٧.

في عهد الخليفة عمر: أعطى عمر لأهالي إيليا (القدس) الأمان، أماناً لأنفسهم وكنائسهم وصلبانهم، لا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، وأن لا تهدم كنائسهم، ولا تنتقص أموالهم.

في عهد عمرو بن العاص: نفس الشئ فعله عمرو بن العاص مع أهل مصر، مثل ما فعله الخليفة عمر مع أهالي القدس بعد فتحها.

وفي عهد الخليفة عمر: استقدم عمر بنيامين بطريرك الأقباط في مصر وأعاده إلى منصبه الذي طرده منه الرومان ورد إليه الكنيسة التي سلبها منه الرومان، وأمر بإعادة بناء الكنائس والأديرة التي هدمها الملكانيون إبان حكم الرومان.

في عهد خالد بن الوليد: مع أهل "عانات" نص صراحة في عهده على ما يلي : ولهم أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة من ليل أو نهار ... وأن يخرجوا الصلبان في آيام عيدهم.

جمهور الفقهاء: (مالك – ابن حنبل والشافعي): أباح جمهور الفقهاء ترميم الكنائس وتجديدها بدون قيود أو شروط.

في عهد الراشدين والأمويين والعباسيين: أباحوا استحداث الكنائس وترميم المهدوم منها.

وعندما أنشأ عمر بن العاص مدينة الفسطاط عام ٦٨ هـ أقيمت كنيسة جديدة لأقباط مصر.

وفي عهد عبد العزيز بن مروان: سار على نفس ما سار عليه عمرو بن العاص، فحين أنشأ مدينة حلوان سمح ببناء كنيستين، وديرين جديدين.

وفي العصر الأموي استمرت هذه السياسة (سياسه السماح بناء الكنائس والاديرة ولم يكن بناء الكنيسة أو الدير يحتاج إلى إذن إداري.

وفي العصر العباسي: استمرت السياسة ا لتي كانت متبعة في العصر الأموي باستثناء المرسوم الذي أصدره الخليفة المتوكل عند توليه الحكم عام ٢٣٢ هـ- ٨٤٧م الذي منع به إقامة كنائس جديدة، وكان ذلك عقب ثورة الأقباط والمسلمين بسبب المغالاة في فرض الضرائب الخراجية.

وفي العصر الفاطمي: (٣٥٨ - ٥٦٤هـ) : إزداد عدد الكنائس وبلغ التسامح ذروته مع أهل الذمة.

وفي عهد الأيوبيين: أثناء حروب صلاح الدين مع الصليبيين، وموقف بعض الذميين (الأرمن والارثوذكس) أثناء الحروب الصليبية، ضيق صلاح الدين عليهم، إلا أنه في أواخر عهده تسامح مع كل الذميين، وسمح بتعمير وانشاء كنائس واديره كثيرة، وسار خلفاء صلاح الدين على نفس النهج في التسامح، وكفلوا لهم كافة مظاهر الديانة واطلاق حرية ممارسة الشعائر والطقوس الدينية والاحتفال بالاعياد، والحج إلى القدس.

وحرص الحكام المسلمون: على منح الكنيسة قدراً كبيراً من الاستقلال الذاتي في إدارة الشئون الدينية، وإختيارهم لرئيسيهم الديني (البطريرك)، وكان للكنيسة أموالها الخاصة، وتم تفويض الكنيسة في مسائل الأحوال الشخصية، والفصل في منازعاتهم.

المرحلة الثانية

منذ عهد المماليك حتى أواخر القرن الثالث الهجري:

تم في هذه المرحلة التضييق على أهل الذمة، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى الحروب الصليبية وما صاحبها من مذابح للمسلمين، وأحداث الأندلس وماعاناه المسلمون من محاولات تنصيرهم وتعذيبهم، وإتهام بعض الفرق المسيحية بمناصرة

المغول ضد المسلمين ... إلى غير ذلك من الاسباب مما اضطر المماليك إلى التضييق عليهم، وعلى الرغم من ذلك فقد بلغ عدد الكنائس في مصر وحدها، ألف كنيسة غير الأديرة.

وفي عهد العثمانيين: أبقوا على الكنائس والأديرة والمعابد التي كانت موجودة من قبل وسمحوا بتجديدها وترميمها، ووضعوا شروط فنية لذلك، ويجري تفتيش دوري على مخالفتها، وحظروا إقامة كنائس أو أديرة أو معابد جديدة، وكانوا يتدخلون في اختيار البطاركة، ويعزلون من لا يرضون عنه.

المرحلة الثالثة

وتبدأ بالخط الهياموني في ٢٨ فبراير ١٨٥٦، الذي تضمن تنظيم انتخاب الرؤساء الدينيين، للطوائف الدينية لغير المسلمين، وتشكيل مجالس ملية بالإنتخاب من أبناء الملة، كما نظم الخط الهياموني إقامة الكنائس ودور العبادة، وترميمها، وتجديدها وفقا لمعايير فنيه، وإنشاء دورعبادة جديدة بترخيص.

وتنفيذاً لهذه الاحكام صدر قرار وزير الداخلية في فبراير ١٩٣٤م مبينا الشروط اللازمة لإنشاء وترميم دور العبادة كما نص الخط الهياموني على تأمين حرية العقيدة لكافة ملل وطوائف غير المسلمين.

وتدل الاحصائيات الصادرة في مصر عام ١٩٧٢ على أن إجمالي عدد الكنائس بلغ ١٤٤٢ كنيسة لجميع الطوائف وملل غير المسلمين.

تبين من العرض التاريخي السابق:

١ – أن الإسلام كفل حرية العقدية وحرية ممارسة الشعائر الدينية للجميع واستمر العالم الإسلامي في تطبيق المبادئ الإسلامية السمحة لمدة أكثر من ستة قرون منذ ظهور الإسلام.

٢ – مع حكم المماليك طمسوا هذه المبادئ السمحة وإستمر هذا الوضع البعيد عن أحكام الإسلام في عهد الدولة العثمانية إلى أن صدر الخط الهياموني عام

١٨٥٦ الذي قرر المبادئ الأصلية في الفكر الإسلامي من حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين.

٣ – في ضوء التطبيقات السيئة في العهدين المملوكي والعثماني نظراً لكون المماليك والعثمانيين لم يكونوا أهل حضارة بل كانوا أهل عنف وقتال، ولم يتشربوا روح الإسلام، حيث أنه من المعروف أن المماليك كانوا رقيقا مجلوبين من أسواق النخاسة وكان الحكم العثماني إمتداداً لحكم المماليك، حيث أعتمد العثمانيون على الانكشارية الذين كانوا أيضاً رقيقاً من جميع دول العالم، في ضوء كل ذلك لا يجوز الحكم على المبادئ الإسلامية في ظل التطبيقات العملية السيئة من جانب المماليك والعثمانيين الذين عزلوا العالم الإسلامي عن باقي الدول مما أدى إلى جمود الحضارة الإسلامية في عهد المماليك والعثمانيين.

المبحث الثاني

صور جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية

تعددت صور جرائم الاعتداء على حرية عقيدة المسلمين وحرية ممارستهم للشعائر الدينية في الماضي والحاضر من أعداء الإسلام ونتناول أولا الجرائم القديمة ثم الجرائم المعاصرة.

أولا: الجرائم القديمة

الجرائم التي ارتكبها أعداء الإسلام في حق القرآن الكريم وفي حق الرسول صلى الله عليه وسلم:

١ – دعوة الرسول إلى تبديل القرآن

لقد طلبوا من الرسول الاتيان بقرآن جديد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٢ – اتخاذ قرار بمقاطعة القرآن

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(١٩).

٣ – ايقاع الأذى بالنبي وصحابته

لقد آذى أعداء الإسلام النبي بالقول والفعل:

- أما الأذى بالقول: وصفوه بأنه شاعر، وساحر، وكاهن، ومجنون، وطالب سلطان ورياسة.
- والأذى بالفعل: زرعوا الشوك في طريقه، القوا عليه القاذورات وهو ساجد – أذوا الصحابة بالقول عنهم أنهم الأراذل والصائبون – وآذوهم بالفعل فضربوهم وعذبوهم واضطهدوهم مثل ما حدث لبلال وآل ياسر وغيرهم وتعقبوهم في كل مكان حتى اضطروا إلى الهجرة إلى الحبشة مرتين.

٤ – كما تخصص فريق منهم في الاستهزاء بالنبي وصحابته أينما وجدوهم، إنها حرب ساخنة وباردة في وقت واحد ولكن النبي وصاحبته صبروا صبرا جميلاً وزادهم الأذى إيمانا، وكفى الله رسوله المستهزئين وقطع دابرهم وجعلهم مثلا للآخرين(٢٠).

(19) سورة فصلت، آية ٢٦.

(20) د. عبد العظيم المطعني: الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، مطابع دار الوفاء المنصورة، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ط٢، ١٩٩٢م، ص ٥٢٧ – ٥٣٨.

٥ – مقاطعة بني هاشم "الحصار الاقتصادي"[٢١]:

قام مشركوا مكة بكتابة صحيفة وضعوا فيها بنود لمقاطعة بني هاشم آل النبي، لا يجالسونهم، ولا يحادثونهم، ولا يبيعون لهم، ولا يشترون منهم، ولا يقبلون منهم صلحاً أبداً إلا إذا سلموا محمداً صلى الله عليه وسلم ليقتلوه.

٦ – محاولة إحراج الرسول صلى الله عليه وسلم:

بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة ليسألوهم عن محمد، فقالت لهم أحبار اليهود أسألوه عن ثلاث فإن أجاب فهو نبي مرسل.

اسألوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب، واسألوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، واسألوه عن الروح ... وأجابهم الرسول عن السؤال الأول بأنهم أهل الكهف وأجاب عن السؤال الثاني بأنه ذو القرنين، أما إجابة السؤال عن الروح فقال لهم صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٢٢].

٧ – التآمر على قتله

قام مشركوا قريش بوضع فكرة للتغلب على بني هاشم وهي أن يشترك في قتل محمد صلى الله عليه وسلم مجموعة من أقوياء قريش يمثلون كل القبائل (أربعون شاباً) فيضربونه ضربة رجل واحد ليتفرق دمه في القبائل كلها، فلا يقوى بنو هاشم

(21) راجع تفصيلات ذلك د. عبد العظيم المطعني: الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، مرجع سابق، ص ٥٣١.

(22) سورة الأسراء، آية ٨٥.

على مواجهة قريش كلها ... إلا أن الله سبحانه وتعالى نجاه وتحقق قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾.

٨ – الجرائم التي ارتكبها أعداء الإسلام في الحروب الصليبية:

لقد استطاع الصليبيون الوصول إلى القاهرة، واستطاعوا إقامة دول لهم في بلاد المسلمين، ولقد استمرت الحروب الصليبية قرنين من الزمان شغلتها ثمانية حملات متتالية شنها الصليبون بإسم الصليب والمسيحية، والمسيحية منهم براء، ارتكبوا فيها أبشع الجرائم ضد المسلمين.

٩ – جرائم المستشرقين في حق الرسول صلى الله عليه وسلم:

إدعائهم أن محمد صلى الله عليه وسلم ليس برسول بناء على زعمهم الآتي[٢٣]: –

- أن النبوة والكتاب محصورة في نسل إسحاق لا إسماعيل.
- أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يأت بمعجزات.
- أن القرآن من نوادر الأعمال الإنسانية وليس معجزة.
- أن الكتب السابقة خلت من البشارة برسول الإسلام.

ثانيا: صور الجرائم الحديثة على حرية العقيدة:

١ – جرائم إصدار الشائعات الكاذبة ضد الإسلام: لقد تعددت الشائعات المغلوطه ضد الإسلام يذكر منها ما يلي:–

(23) سيد على الحريري: كتاب الاخبار السنية في الحروب الصليبية، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٥، ص ١.

الواقعة الأولى[٢٤]: شيوع فكرة خاطئة في الغرب تشير إلى أن الإسلام هو العدو التالي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية السبعينات.

الواقعة الثانية[٢٥]: استغلال الإعلام الغربي لفكرة التطرف الديني وإرتباطها بالإرهاب في إشعال فتيل الواقعة الأولى وهي أن الإسلام هو العدو التالي.

- إلا أن الواقعتين السابقتين لا تستند إلى حقائق ثابتة، وقامتا على أفكار خاطئة، لأن حاضر العالم الإسلامي به ثوابت إيجابية تفوق السلبيات العارضة التي يستغلها الإعلام الغربي.
- لقد ظن الغرب لفترات طويلة أن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين، وهذا الظن بعيداً عن الحقيقة، لإنهم ما تخلفوا إلا ببعدهم عن الإسلام وعدم الفهم الصحيح لمبادئة، ونتيجة للاستعمار[٢٦].

٢ – جريمة الاستهزاء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حديثاً والأساءة إلى الانبياء، والصاق التهم بالإسلام عن طريق نشر الكتب عنه وبها الخرافات والأكاذيب[٢٧] قال الله تعالى رداً على هؤلاء: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢٨].

(24) ، (٢) د. مفيد شهاب: مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب (نظرة مستقبلية)، بحث مقدم إلى المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٧-٣٨.

(26) د. مفيد شهاب: المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.

(27) كلمة الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص ١٩.

– د. زينب عبد العزيز: موقف الغرب من الإسلام، "ماصره .. وإياده" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م. ص ٢٩-٥٦.

(28) سروة الأحزاب، آية ٥٦.

وبين الله تعالى عاقبة هؤلاء المستهزئين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[٢٩].

٤ – جريمة إهانة الإسلام والتآمر عليه:

إن الغرب لا يعترف بالإسلام ويعتبر الإسلام خطأ مطلقاً لا بد من رفضه لأنه يمثل خطرا بالنسبة للكنيسة ولا بد من محاربته على حد قول الآب روبيركاسـباء في الجلسة التمهيدية لمجمع الفاتيكان الثاني[٣٠].

ودأب الغرب على ترجمة كلمة إسلام بكلمة Soumission بمعنى الأستسلام والخنوع، والفجر والأمر القبيح، والذل والمهانة.

وعن المتآمرون على التاريخ الإسلامي[٣١]

لقد جار الكثير من اعداء الإسلام على التاريخ الإسلامي في العصور المختلفه عن طريق طرق كثيرة سلكها ويسلكها منذ القدم أعداء الإسلام منها الأخبار الكاذبة ومنهم من أسلم صورياً ومنهم من إحتمى وراء البحث العلمي ومنهم من يدس الأباطيل بطريقة خفية، ومنهم من هو حاقد على الإسلام وهؤلاء المتأمرون على الإسلام المجوس واليهود، وبعض المستشرقين.

٥ – جريمة إعتبار الإسلام خطر على العالم:

أن العديد من المؤتمرات والندوات والدراسات والعديد من الكتب ظهرت ونشرت في العالم الغربي، في لندن وواشنطن وباريس وغيرها من العواصم[٣٢]، تناقش

(29) سورة الاحزاب، آية ٥٧.

(30) د. زينب عبد العزيز: موقف الغرب من الإسلام، محاصره – إبادة، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(31) راجع في تفصيلات ذلك أبو الوفا أحمد عبد الأخر: التآمر على التاريخ الإسلامي، سلسلة المعارف من منظور إسلامي، ك١، ط١، ١٩٩٠م، ص ٤٥-١٠١.

خطر الإسلام في المرحلة القادمة وكيف تكون المواجهة، ومن ذلك على سبيل المثال:

- كتاب الرئيس الأمريكي جونسون الذي أشار فيه إلى كيف أن الإسلام سيكون خطراً بل الخطر الوحيد في القرن الواحد والعشرين على الحضارة الغربية.
- نشر الكاتب الأمريكي (جون استبانيو) كتاباً بعنوان الخطر الإسلامي حقيقة أم خيال وأشار فيه إلى أن الإسلام المعاصر هو الخصم اللدود للعالم والحضارة الغربية.
- أيضا كتابات المفكرين وأقلام رجال الغرب التي تتجسد في المسرحيات والروايات وغيرها من المصنفات الفنية التي تهاجم العرب المسلمين، وظهور التيار المعادي لكل ما هو إسلامي.
- أن نظرة الريبةوالشك والتصور الخاطئ لدى أبناء الحضارة الغربية إزاء الحضارة الإسلامية ليس وليد الأيام الأخيرة أوالنصف الأخير من القرن العشرين، وليست حالة طارئة وليست وليدة الأمس القريب، ولكنها تعود جذورها عند بعض المؤرخين والمفكرين الغربيين إلى عدة قرون منذ الدعوة الإسلامية، وعند البعض الآخر تعود إلى الحروب الصليبية[٣٣].

(32) د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الواحد والعشرين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ص ٩٥، ص ١٠٠.

(33) د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي:- الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الواحد والعشرون،مرجع سابق، ص ...

٦ – جريمة إهانة أخلاق المسلم[٣٤]

في نظرة الكتاب الغربيين للمسلم، حيث تتضح هذه الجريمة فيما يذكره الشيخ محمد عبد الله دراز: أن جوتييه في كتاب "أخلاق المسلمين وعوائدهم" يرى أن المسلم أناني والإسلام يشجعه على هذه الأنانية، وأكثر الكتاب الغربيين يرون أن الإسلام فرض نفسه بحد السيف، والقرآن في نظرهم يأمر المسلم بأن يضرب عنق الكافر حيثما لقيه.

٧ – جرائم بعض المتعصبين من غير المسلمين[٣٥]

هناك بعض التعليمات الواردة في ديانات غير المسلمين نذكر منها:

- التعاليم الواردة في التلمود تعتبر غير اليهود أجانب مهدر دمهم ومالهم.
- في سفر الخروج ص٣: أمرهم إلاله بسرقة جيرانهم المصريين.
- في سفر الخروج ص ١٤ الرب رجل حرب.
- في سفر الخروج ص ٢٣، قليلاً قليلاً أطردهم من أمامك (أهل الارض الموعوده) إلى أن تثمروتملك الأرض...ولا تقطع معهم ولا مع إلههم عهداً.
- وفي سفر العدد ص ٣١، إنتقم نقمة لبني إسرائيل .. وأقتل كل ذكر.
- وفي سفر التثنية ص ١٣: أضرب ضرباً سكان تلك المدن، بحد السيف وتحرقها بكل ما فيها مع بهائمها.
- وفي سفر التثنية ص١٠: الرب اختار من بيدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب.
- هذه بعض تعاليم غير المسلمين التي يأخذ بها المتعصبون منهم.

(34) د. عبد المجيد صبح: حقائق الإسلام بين الجهل والجحود، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ٤٤٨.

(35) د. عبد المجيد صبح: حقائق الإسلام بين الجهل والجحود، مرجع سابق، ص ٤٥١.

٨ – الجرائم التي ارتكبها أعداء الإسلام ضد المسلمين في الخارج

الجرائم ضد المسلمين في الاتحاد السوفيتي: [٣٦]

وعن المسلمين في الاتحاد السوفيتي: فإن الجمهوريات الإسلامية لا شك تعاني إقتصاديا وإجتماعيا وإسلاميا بعد فترة طويله من الحكم الروسي، مع أن المسلمين في الأتحاد السوفيتي يكونون ٢٠% من مجموع سكانه، لذلك يجب أن تمد الدول العربية الغنية يدها لمساعدة هذه الدول اقتصادياً، ويجب عليها أن توجه جزءا من ودائعها التي تجاوزت ١٠٠٠ مليار دولار في البنوك الأجنبية إلى هذه الجمهوريات الإسلامية، وأرسال العلماء والعرب، والمؤلفات والمراجع الإسلامية لهذه الدول.

ولقد تعددت جرائم غير المسلمين ضد المسلمين في العديد من الدول منها:

– مأسي المسلمين في بلغاريا فإنها متعددة[٣٧]، ومذابح البوسنة والهرسك[٣٨]، وغارات المستعمرين من الغرب على بلاد المسلمين واختلاق الصليبيين الأسباب لقتال المسلمين، وغارات المغول والاتراك، والاستعمار الهولندي والانجليزي والفرنسي[٣٩].

(36) د.محمود أبو العلا: المسلمون في الاتحاد السوفيتي "سابقا"، مكتبة الانجلو المصرية، ط، ١٩٩٣م، ص١، ص ١٥٧.

– وراجع أحمد رائف: مستقبل الإسلام في روسيا وما وراء النهر، الزهراء للإعلام العربي، قسم النشر، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤، ص ٦١.

(37) راجع بصفة عامة: مرجع أسيمه جانو: مأساة المسلمين في بلغاريا، مكتبة مدبولي، القاهرة، غير مذكور سنة الطبع، ص ١ : ٢٢٥.

(38) د. فوزي محمد طايل: مذابح البوسنه والهرسك، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م بصفة عامة من ص ٧-١٥٣.

(39) راجع محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجن التأليف والترجمة والنشر، ط٣، ج١، ١٩٦٨، ص ٢٩٢-٣٦٤.

٩ – الجرائم التي ترتكب ضد المسلمين في بلغاريا[٤٠]:

تعرض المسلمون في بلغاريا إلى أقصى الوان الوحشية وصنوف الاضطهاد، فان ذلك على شئ انما يدل على الروح الصليبية، وعلى سبيل المثال عام ١٩٨٤م حدث في قرية (الاكور) التركية التابعة لقضاء أورتاكوي البلغاري أن داهمت فرقة عسكرية مسجد القرية أثناء الصلاة، وأطلقوا النار داخل المسجد، ثم أنزلوا إمام وخطيب المسجد من على المنبر وأوسعوه ضربا وأخرجوه من المسجد ... وأجبروه على الدخول أمام المصلين وهو غارق في دمائة ليثيروا الرعب في المصلين.

طلبوا من المسلمين تغيير اسمائهم إلى البلغارية ... إلى غير ذلك من صور الاضطهاد، وفي يونيو عام ١٩٨٦م جاء في تقرير لجنة هلسنكي اعترفت اللجنة باضطهاد المسلمين في بلغاريا.

أيضا من الجرائم في بلغاريا منع المسلمين من ختان الذكور وإلا المحاكمة، ومنع غسل الموتى، ومنع الصيام، ومنع الاحتفال بالاعياد الإسلامية، ومنع الزواج حسب الطريقة الإسلامية ... إلى غير ذلك من الجرائم واضطهاد المسلمين في بلغاريا.

١٠– الضغوط على الدول الإسلامية لتعليق كثير من أحكام الأسرة مثل منع غير المسلم من الزواج بمسلمة، وشرط الولي في الزواج، وقوامة المرأة على الرجل في بيت الزوجية، وولايه الأباء على الابناء، بدعوة الالتزام بالمعاهدات الدولية التي تنص على إزالة أي تمييزبين البشر بسبب الدين أو الجنس، والاعتراف بالحرية الكاملة للمرأة والابناء[٤١].

(40) د. محمد إبراهيم الجيوش: موقف المجتمعات الغربية من المسلمين، بحث مقدم إلى المؤتمر العام التاسع، للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٤٢-٤٤٥.

(41) عبد الكريم العلوي المدغري: الإسلام والمجتمع العالمي، بحث مقدم إلى المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٦.

١١ – وعن المشكلات التي يعاني منها المسلمون في أوروبا:

- يواجهون مشكلات عديدة تتلخص في الصراع الصليبي الذي بدأ منذ وقت مبكر وأهاجه الرهبان والقسس عن الإسلام وتصويره في صورة مظلمة قاسية متوحشة تجعل من يطلع عليها ينظر إليها نظرة الكراهية، خاصة من لم يعرف حقيقة الإسلام.
- الاقليات المسلمة في الغرب ليس لهم حقوق، في حين أن الاقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين يتمتعون بحقوقهم كاملة، فالمسلمون في الغرب لا يمثلون في الحكم، وتصدر قوانين تمس حياتهم الخاصة وعقائدهم ليس إلا لأنهم مسلمون[٤٢].

١٢ – جرائم عدم المساواة والتفرقه العنصرية:

- كما يعاني المسلمون في الخارج في التعامل عدم المساواه والتفرقة العنصرية في اليونان وبلغاريا وعلى سبيل المثال أولا في اليونان يتبين ما يلي:-
- الروح العدائية من اليونان نحو المسلمين فهي تتبع سياسة موجهة مع المسلمين لأجبارهم على الهجرة وتصفية ممتلكاتهم، ويتركز المسلمون في اليونان في منطقة تعرف باسم "تراقيا الغربية" وتوجد معاهده لوزان بين تركيا واليونان عام ١٩٢٢[٤٣] تنص على معاملة عادلة للمسلمين، ولكن الحكومات اليونانية المتعاقبة لم تنفذ المعاهدة.
- لا يسمح للمسلمين ببيع ممتلكاتهم للمسلمين هناك.

(42)، (٣) د.محمد إبراهيم الجيوشي: موقف المجتمعات الغربية من المسلمين، المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٣٦.

- لا يسمح للمسلمين أن ترفع منازلهم أكثر من طابق واحد.
- يحرم على المسلمين بناء مساجد جديدة.
- وخلاصة المشاكل التي يعاني منها المسلمون في اليونان أنهم يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية.

١٣ – جريمة وصف المسلمين والإسلام بالأرهاب:

يقوم الغرب بحملة شعواء ضد الإسلام مغلفة بشعار مقاومة الإرهاب، وأصبح المسلمون إرهابيين من وجهة نظر الغرب، وانعكس ذلك على الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا وفرنسا، وعلى سبيل المثال في فرنسا، كانت هناك جمعية دينية تعمل على إقامة مسجد واشترت مبنى لتحويله إلى مسجد فتحرك جيران المسجد بروح عدائية ضد هذا المشروع، وطالبوا البلدية بالتدخل، فصادرت البلدية المبنى، ولم يسمح للمسلمين باستخدامه مسجداً، هذا على سبيل المثال جانب من الاعتداءات على حرية ممارسة الشعائر الدينية على المسلمين في الخارج وهكذا تتعدد تلك الاعتداءات في معظم الدول الغربية(٤٤).

١٤ – الجرائم الحديثة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم:

أن معظم اليهود وبعض مسيحي الغرب، خاصة المؤسسات الحاكمة في الولايات المتحدة ينظرون إلينا نظرة غير عادلة، وبعضهم لا يعترف بالدين الإسلامي.

وما وقع مؤخرا من بعض متطرفي اليهود، من نشر رسوم ونسخ شعارات تسئ للإسلام والمسلمين ورسولنا الكريم ... إلى غير ذلك من وسائل الإساءة للإسلام والمسلمين ... هذه التصرفات تجعلنا نحن المسلمين نزداد فخراً بإسلامنا بتعاليمه السمحة بمعاملة البشر سواسية والإعتراف بالديانات الأخرى وبرسل الله جميعا، وليأتي أصحاب الديانات الأخرى ويتناقشوا معنا من هذا المنطلق لخير البشرية جمعاء(٤٥).

(44) د. محمد الجيوشي: المرجع السابق، ص ٤٣٦.

(45)الشيخ حسن طهيوب: كلمته نتائج المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٨٤٤.

أسباب جرائم الاعتداء على الإسلام والمسلمين:

- وعن أسباب الجرائم التي يرتكبها جانب من المؤسسات المسيحية في الغرب ضد المسلمين يرجع إلى إما الجهالة بحقيقة الإسلام، أو بسبب سيطرة بعض المنظمات الصهيونية على نشاط مثل هذه المؤسسات بشكل أو بآخر.
- ونحن كمسلمين عرب نعترف أن هناك بعض سوء فهم من جانب بعض المؤسسات والجمعيات الدينية المسيحية في الغرب نحو مفهوم الإسلام، فإذا ما تم تصحيحه وفهم حقيقة الإسلام، وتم تقديم الحقيقة لها فإنها ستتعامل مع الشعوب الإسلامية بشكل صحيح(٤٦).
- إننا كمسلمين نتحاور ولا نتصادم، وعلينا إثبات نوايانا لكافة دول العالم وليس للغرب فقط، وأن نقدم الأقوال مقرونة بالأفعال(٤٧).
- أن بعض المتعصبين الذين لا يعترفون بالإسلام يستندون إلى أقوال مرسله مثل ماكتبه ميشيل لولنج(٤٨):-
- "إن الكنيسة تعتبر المسيح خاتم الرسالة لذلك فهي لا تعترف بنبي الإسلام، وما كتبه موريس بوكاي في مقدمة كتابه "الانجيل، القرآن ، العلم" إن المسيحية لا تأخذ في الاعتبار أية ديانة بعد المسيح ورسالته".
- والواضح أن هذه الكتابات تقوم على التعصب ومحاربة الإسلام منذ بداية إنتشاره، ومنها من تناول الحروب الصليبية والتي بدأت بقرار من البابا أوربان الثاني الذي نادى في مجمع كليرمون – تحت زعم انقاذ القدس بأن المسلمين

(46)إبراهيم علي الربو: رئيس وفد الجماهيرية الليبية، في كلمته أمام المؤتمر التاسع للشئون الإسلامية، ص ٨٤٣-٨٤٤.

(47) د. عبد المنعم أحمد صالح وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالعراق، كلمتة أمام المؤتمر التاسع، المرجع السابق، ص ٨٤٥.

(48) ميشيل لولنج: مشار إليه في مرجع د. زينب عبد العزيز/ موقف الغرب من الإسلام "محاصرة ... وإبادة"، مرجع سابق، ص ٩٠.

يغزون بلادهم ويهدمون الكنائس ... وأن الرب هو الذي يناشدهم لإنقاذ إخوانهم المسيحيين من براثن المسلمين(٤٩).

- لقد استمرت الاعتداءات إلى أن وصلت إلى الترجمات المغلوطه المعاني للقرآن الكريم التي تتماشى مع حملات التشهير للحد من إنتشار الإسلام، وكذلك النيل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم(٥٠).
- والدليل على كثرة هذه الحملات هو ما طالب به مجمع الفاتيكان الثاني بكف الغرب عن حملات التشويه المغرضة القديمة الازل والمسئولة عن الصورة الباطلة للإسلام في الغرب.
- وعن جرائم الاعتداء على النبي صلى الله عله وسلم ما كتبه همفري بريدو H. Prudeau في كتابه المعروف باسم "حياة محمد المحتال"(٥١).
- كما أن الغرب لا يعترف بالإسلام، ويعتبر الإسلام خطأ مطلقاً لا بد من رفضه(٥٢)، وقاموا بتشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم(٥٣).

لقد تكونت لدى الغرب مشاعر خاطئة عن الإسلام والمسلمين من مصادر أهمها(٥٤):-

- ♣ وسائل الإعلام المعادية للإسلام.
- ♣ بعض كتب المستشرقين الغير محايدين.
- ♣ حال شعوب العالم الإسلامي السياسية والاجتماعية.

(49) ، (٣) د. زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص ١٩٩.

(51) د. زينب عبد العزيز: موقف الغرب من الإسلام، مرجع سابق، ص ٥.

(52) د. زينب عبد العزيز: موقف الغرب من الإسلام، مرجع سابق، ٢٠٩.

(53) أنظر محمد والإسلام في عيون الغرب، مرجع د. زينب عبد العزيز، موقف الغرب من الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٩-٥٦.

(54) الشيخ تاج الدين حامد الهلالي "مفتي استراليا": آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب، بحث إلى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٥٣.

☜ الفصل الثاني ☞

منهج الإسلام في التعامل ضد جرائم الاعتداء على حرية العقيدة

تناولنا في الفصل الأول مفهوم حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية وصور جرائم الاعتداء عليهما في صورها القديمة والمعاصرة، وتبين أن السبب في هذه الجرائم من جانب الآخرين "من غير المسلمين" هو جهلهم بحقيقة الإسلام السمح، وتعصب بعض الحاقدين على الإسلام من الصهاينه واليهود، وبالتالي يطرح السؤال التالي نفسه كيف يواجه الإسلام تلك الجرائم التي بيناها في الفصل السابق، ما هو منهج الإسلام في مواجهة جرائم التعدي على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية هذا هو محور هذا الفصل الثاني الذي نتناوله في المبحثين التاليين:

المبحث الأول:

المنهج الإسلامي والمبادئ العملية في القرآن الكريم وعند الرسل والخلفاء الراشدين في مواجهة جرائم التعدي على حرية العقيدة والشعائر الدينية.

المبحث الثاني:

أثر المنهج الإسلامي في مواجهة جرائم الاعتداء على حريه العقيدة على الناحية الدينية.

المبحث الأول

المنهج الإسلامي والمبادىء العملية في القرآن، الكريم وعند الرسل والخلفاء الراشدين

يتحدد المنهج الإسلامي العالمي في قيامه على منهج فريد يتضح مفهومه في تأصيل الرؤية المنهجية الفكرية الإسلامية(٥٥).

ونتناول هنا المنهج الإسلامي في القرآن الكريم ثم عند الرسل والخلفاء الراشدين:

أولا : المنهج الإسلامي في القرآن الكريم:

- نهي الإسلام عن التأثير على غير المسلمين باعتقاد الإسلام بالقوة، لأن العقيدة من الاعتقاد، والاعتقاد لا يكون إلا بإرادة حرة والاختيار للإنسان، وهذا ما يتبين من قوله تعالى آمرا موسى وهارون (٥٦): ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾(٥٧)، على الرغم من غرور وطغيان فرعون الذي وصل إلى قمة الطغيان حينما قال لقومه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾(٥٨)، وقول فرعون لقومة: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى ﴾(٥٩)

- وعلى الرغم من هذا الطغيان والكبرياء إلا أن الله عز وجل أمر موسى أن يقول له : ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾(٦٠)،

(55) "Concepts of reconstruction Methodology in contrarily Muslim thought – Abdul Hamid A. Abu Sulayman. Toward Islamization of Disciplines, international institule of Islamic thought Herndon, Virginia, U.S.A.

(56) ، (٣) سورة طه، آية ٤٣-٤٤.

(58) سورة القصص، آية ٣٨.

(59) سورة النازعات، آية ٢٤.

(60) سورة النازعات، آية ١٨-١٩.

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(٦١).

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٦٢)، ففي هذه الآية نفي للاكراه.

- وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (٦٣).

- وقوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾(٦٤).

- وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْجَاهِلِينَ﴾(٦٥).

- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾(٦٦).

- أن فرض العقيدة أمر مستحيل ومرفوض تماماً(٦٧).

(61) سورة القصص، آية ٥٦.

(62) سورة يونس، آية ٩٩.

(63) سورة الكهف، آية ٢٩

(64) سورة الغاشية، آية ٢١، ٢٢.

(65) سورة الانعام، أية ٣٥.

(66) سورة الغاشية، ٢١، ٢٢.

(67) د. نشأت عبد الجواد محمد ضيف: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

- ايضا أباحة الإسلام للهجرة للمستضعفين في الأرض لعبادة الله وأقامة الشعائر تدل على حرص الإسلام على حرية العقيدة.
- والسؤال هل القانون الإسلامي قابل للتكيف والتوفيق أم ثابت "مستقر" لا يتغير مع تغيير المدنية؟ إن الإسلام احتفظ بتقاليده الشرعية طبقا لتطوره وطريقته، فالقانون الإسلامي قابل للتكيف مع المتغيرات الاجتماعية[٦٨].

ثانيا: المنهج الإسلامي عند الأنبياء والرسل:

- منهج نوح عليه السلام: ترك نوح الطغاة الذين رفضوا دعوته بعد أن بلغهم دعوته إن لا إكراه في الدين قال ربنا على لسان نوح: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٦٩]، وعلى الرغم من تركه لهم بعد إبلاغهم بالدعوة إلا أنه أنذرهم بالطوفان إن لم يتركوه هو والفئة المستضعفة معه الذين آمنوا به، وقد عاقبهم الله بالطوفان.
- منهج الخليل إبراهيم عليه السلام مع قومه: بعد أن بلغهم دعوته لم يكرههم على هذه الدعوة، وتركهم يعبدون ما يعتقدون، ومع ذلك تآمروا عليه وحاولوا إحراقه، وانجاه الله عز وجل بقوله للنار : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.
- منهج عيسى عليه السلام: تعامل عيسى مع قومه بالحسنى وقابل إساءتهم بالإحسان، ،وآثر العفو والصفح على مقابلة العدوان بالعدوان.

"Is Islamic law immutable or is it adaptable to the extent that the change and modernization sought can be pursued its aegis?.... the most of the Traditionalist Muslim Jurists, maintain in its concept, and according to nature of its development and methodology, Islamic law is immutable and not adaptable to social changes.

(68) Muhammad Khalid Masud: Islamic legal philosophy, A study of Abu Ishaq A shatbi's Life and thought, Islamic research institute, Islamabad (Pakistan),1977, P.1

(69) سورة هود، آية ٢٨.

- منهج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: لقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم للعرب وكفار قريش الهداية والاستقامة لكنهم رفضوا، فلم يحاولو إكراههم، وأقام الحرية الدينية كاملة قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾(٧٠).
- وقد اكدت السنة الشريفة على إعطاء غير المسلمين في ديار المسلمين حرية العقيدة الدينية وشعائرها، والسند من السنة النبوية الشريفة هو :

- قوله صلى الله عليه وسلم "من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمة خصمته يوم القيامة" وفي رواية أخرى " من آذى ذميا فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله".
- كما أن الإسلام أباح للمسلمين طعام أهل الكتاب.
- كما أجاز الإسلام الزواج من الكتابيات (اليهود والنصارى).
- كما أن بعض الفقهاء منع على الزوج المسلم أن يعرض على الزوجة الكتابيه الإسلام بالحاح حماية لحرية العقيدة.
- كتب الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب صلح لأهل نجران جاء فيه إحترام تعايش غير المسلمين مع المسلمين، ونص الكتاب على "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي صلى الله عليه وسلم على أموالهم وأنفسهم ،ارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا تغير أسقف من أسقفية، ولا راهب من رهبانية"(٧١).

(70) سورة الكافرون، آية ٦.

(71) د. نشأت عبد الجواد محمد ضيف: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع، مرجع سابق، ص ٣٢٨-٣٢٩.

The need for study of Islamic….As distinct branch of Knowledge owes its origin to the very concept of the ideology of Islam which refers to Islamic society's basic belief system and application to daily life.

- لذلك فإن الحاجة إلى دراسة الإسلام ومنهجه ... كفرع من فروع المعرفة ينبثق من مفهوم أيدلوجية الإسلام التي تشير إليها عقيدة المجتمع الإسلامي في التطبيق اليومي للحياة(٧٢).

ثالثا: المنهج الإسلامي عند الخلفاء الراشدين

لا يخرج منهج الخلفاء الراشدين عن الإطار العام الذي رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أهل الكتاب، ونتناول هنا منهج عمر كمثال:

- منهج عمر : كتب عمر – رضي الله عنه – للنصارى في بيت المقدس أماناً على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن، وكتب في كتابه لغير المسلمين في بيت المقدس هذا ما اعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إلياء من ألامان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقمها وبريئها وسائر ملتها إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منه ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم.
- وقد حرم الإسلام قتل الخنزير لأن النصارى يأكلونه مع تحريم الإسلام أكله.
- وبالنسبة للخمر: ليس لأحد من المسلمين أن يتعرض لغير المسلمين من أهل الكتاب لمن يشتريها إلا إذا رأي الحاكم أن الضرورة والمصلحة تقتضي ذلك فله أن يحرمه عليهم.

(72) Muhammad Abdul Nannan: The Making of Istamic international center for research in Islamic Economics, King Abdul Aziz University, Jeddah, Saudi, Arabia. P.4

- وقد أباح الإسلام لأهل الكتاب أن يكتبوا ما يشاءون عن عقيدتهم وأن يقارنوا بينها وبين غيرها من العقائد في حدود النظام العام والآداب والاخلاق الفاضلة(٧٣).
- وترك الإسلام لأهل الكتاب تنظيم أحوالهم الشخصية مثل الزواج والطلاق والنفقه ... دون إجبار على إتباع شريعة المسلمين.
- أن المنهج الإسلامي هام وضروري في جميع المجالات لأهميته الايدلوجية "الفلسفية" والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية والسياسية والدولية(٧٤).

رابعا : المبادئ العملية التي يقوم عليها المنهج الإسلامي:

يقوم المنهج الإسلامي على عديد من المبادئ العملية التي تعتبر أساسا له في مواجهة جرائم التعدي على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية تناولها فيما يلي:

١ – منهج الأخوة الإنسانية العامة بين البشر:

- يقرر الإسلام مبدأ ومنهج الأخوة الإنسانية العامة بين البشر لأنهم لأب واحد.
- قام الرسول صلى الله عليه وسلم لجنازة يهودي، فلما قيل له، قال "أليست نفساً".

(73) د. نشأت عبد الجواد: موقف الإسلام من غير المسلمين، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

(74) Why Islamic important? Seven reasons for Believing Ideological, imperatives: "Economic immature, social imperatives, Moral and Ethical imperative political imperatives Historical imperative internal imperative.

- Muhammad Abdul Mannam: The Making of Islamic Economic society, Islamic dimensions in economic analysis, international center for research in Islamic Economics, King Abdul Aziz University, Jeddah, Saudi, Arabia. P.3

- وعن التعامل مع غير المسلمين: يتكون غير المسلمين من طوائف ثلاثة:

أ – منهم معاندون محاربون

ب – منهم مستقبلون للإسلام.

ج –منهم مسالمون : أي لا هم محاربون ولا هم مسلمون.

د – ومنهم يقبل الإقامة في دولة الإسلام دون الدخول في الإسلام(٧٥).

أما المحايدون : فلهم حيادهم ولا سبيل للمسلمين عليهم قال تعالى : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾(٧٦).

أما من أسلم فقد صار أخا للمسلمين.

أما من قبل حمياة المسلمين وبقى على دينه يعامل بقاعدة لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

أما المحارب الذي يريد أن يعتدي على حرية اعتقاد غيره فالقاعدة للتعامل معه هي : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٧٧)، وهي قاعدة المعاملة بالمثل.

ومحاربة المعتدين: تكون في الميدان لا يتجاوز المدنيين ولا يتبع هارب ولا بقتل الصغار ولا النساء ولا الشيوخ ما لم يحاربوا، وتحرم الوسائل الوحشية والتمثيل بالقتلى، وفرض الإسلام هدنة في الاشهر الحرم وإذا مال العدو للسلام نقبل دعوته.

(75) عبد المجيد صبح: حقائق الإسلام بين الجهل والجحود، مرجع سابق، ص ٤٥٣.

(76) سورة النساء، آية ٩٠.

(77) سورة البقرة، أية ١٩٠.

وتنقسم الأرض بالنسبة للإسلام إلى[٧٨]:

أ - دار اسلام: وهي التي بها حكومة إسلامية أو أكثرية إسلامية مسلمه أو تحكم بالإسلام.

ب - دار حرب: وهي التي يعتدي أهلها على المسلمين في أي مكان من الأرض.

ج - دار عهد : وهي التي تبرم معاهدة مع المسلمين مؤقتة أو دائمة.

د - دار حياد: وهي التي لم تؤيد أهلها الإسلام ولم يحاربوه.

٢ - منهج الإسلام يقوم على الاستدلال الشرعي[٧٩]:

يقوم هذا المنهج على النصوص الشرعية في الكتاب والسنة، إضافة إلى الاجماع والقياس الصحيح والاجتهاد.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٨٠].

٣ - المنهج الإسلامي منهج عالمي: قام على قواعد إجتماعية أساسها العدل والرحمة والمساواة:

جعل الإسلام الدعوة إلى الحق فريضة ورسم لها طريقها:

قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٨١].

(78) د. عبد المجيد صبح: حقائق الإسلام بين الجهل والجحود، مرجع سابق، ص ٤٥٣- ٤٥٤.

(79) محمد بن صاهل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ١٢٦.

(80) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(81) سورة النحل، آية ١٢٥.

وقوله تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وعن التطبيق العلمي للمنهج الإسلامي:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾(٨٢).

قاعدة التعامل مع أهل الكتاب الذين يعيشون في دولة الإسلام (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) في حرية العقيدة، وحمايتهم وحماية أموالهم، وأعراضهم، ولهم من الحقوق العامة ما للمسلمين.

الإسلام يدعو إلى السلم ويأمر به ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٨٣).

٤ – منهج البر والعدل:

- الإسلام يقوم على البر والعدل مع غير المسلمين قال تعالى : ﴿لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٨٤).
- وفي مجال العلاقات الدولية لم يكتف بالدعوة النظرية، قال تعالى : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ

(82) سورة التوبة، آية ٦.
(83) سورة الانفال، أية ٦١.
(84) الممتحنة، آية ٨.

أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾(٨٥).

- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم "والله لا تدعوني قريش إلى خطة توصل بها الأرحام وتعظم فيه الحرمات إلا أعطيتهم أياها ومن دخل في ذمة المسلمين كفل له الإسلام الحماية مثل المسلمين بالإضافة إلى البرو والعدل.
- ويقوم الإسلام على الوفاء بالعهود وشدد علي ذلك(٨٦).
- كما يقوم الإسلام على قواعد حسن التعايش والوفاق قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٨٧).

٥ – المنهج الإسلامي قائم على التعاون:

- الطريق إلى إقامة علاقات تعاون طيبة مع الغرب مفتوح عن طريق الإعلام الذي يستطيع أن يعرض الصورة الحقيقية للإسلام.
- ايضا إقامة جسور التواصل بين المسلمين والغرب وتقريب وجهات النظر المتباعدة.
- تعليم الأجيال الموضوعية وحسن الاصغاء واحترام وجهات النظر المختلفة.

(85) سورة النساء، أية ٩٠.

(86) عبد المجيد صبح: حقائق الإسلام بين الجهل والجحود، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

(87) سورة المائدة، آية ٥.

- الدبلوماسية الهادئة يمكنها إيجاد التقارب بين الدول والتعايش السلمي بينها.
- ونوضح حقيقة الإسلام عن طريق الوسائل المشار إليها يجب أن تتم بصورة هادئة طيبة لا توحي بالاصرار على فرض الافكار، ولكن عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنسَانَ كَفُورٌ﴾(٨٨). وقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٨٩).
- وننبة إلى الحاجة العظمى إلى دراسة الإسلام القادر على تعريف الابعاد العامة للتعاون بين الدول(٩٠).

٦ – الإسلام يحترم خصوصيات الشعوب

- فلكل شعب حضارته وثقافته وتقاليده .. إلى غير ذلك من الخصوصيات، والإسلام يحترم هذه الخصوصيات، فالله سبحانه وتعالى خلق الشعوب مختلفه لغة وعرقا ليتعارفوا وليس ليتنازعوا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٩١).
- وصحيفة المدينة التي أصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم تعد وثيقة دستورية رائدة، لانها أقرت التعددية الدينية والثقافية والاجتماعية، وأقر حرية

(88) سورة الشورى، آية ٤٨.

(89) سورة القصص، آية ٥٦.

(90) ".... Attention to the great need for the serious study of Islam ... which should enable ... to identify the common areas of ... co operation among countries..."
- Mohammed Abdul Mannan, Ibid, P. 19.

(91) سورة الحجرات، آية ١٣.

العقيدة، وحقوق الإنسان بصرف النظر عن أوجه الاختلاف في الدين أو اللون، طالما لا تعتدي على استقرار وأمن المجتمع.

- الإسلام يقوم على نصرة غير المسلمين وعدم ظلمهم ويتضح ذلك جليا في أنه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أن رجلاً ممن يظهرون الإسلام أسمه طعمه بن أبيرق سرق درعاً من رجل مسلم صادق الإسلام يسمى قتادة بن النعمان ثم وضعها عند رجل يهودي يدعى زيد بن السمين، وعندما بحث قتادة عن الدرع وجده عند اليهودي، فسأله هل أنت سرقت الدرع فقال له جاءني به طعمه ووضعها أمانه فذهب قتاده إلى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فاستدعى النبي صلى الله عليه وسلم طعمه وسأله هل أنت سرقت الدرع ووضعته عند اليهودي؟ فقال له أن السارق هو اليهودي، ولكن القرآن أظهر الحقيقة ونزلت الآيات : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً وَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾(٩٢)، ﴿وَلا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾(٩٣).

- ثم يوجه القرآن اللوم للسارق قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنْ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾(٩٤).

(92) ، (٢) سورة النساء، آية ١٠٥، ١٠٧.

(94) سورة النساء، أية ١٠٨.

- ثم يوجه التأنيب إلى أقارب السارق الذين دافعوا عنه بالباطل قال تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾(٩٥).
- وبنظر الإسلام إلى الديانات الأخرى نظرة تأييد قبل أن ينالها التحريف(٩٦).
- يتبين مما تقدم أن الإسلام يؤدب أتباعه ويجعلهم يقيمون علاقاتهم مع الغير على أساس الرحمة والعداله الإنسانية.

٦ – التمسك بالدين والدفع بالحسنى:

قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٩٧).

وقوله تعالى : ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٩٨)، ونتمسك بديننا استجابة لله من أجل الحياة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٩٩).

ونتمسك بديننا طاعة لله وللرسول وأولى الأمر.

قال تعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(١٠٠).

(95) سورة النساء، أية ١٠٩.

(96) عبد المجيد صبح: حقائق الإسلام بين الجهل والجحود، مرجع سابق، ص ٤٤٨.

(97) سورة النحل، آية ١٢٥.

(98) سورة فصلت، آية ٣٤.

(99) سورة الانفال، أية ٢٤.

(100) سورة النساء، آية ٥٩.

٧ – منهج الإسلام منهج موضوعي علمي[١٠١]:

- على العالم العربي والإسلامي بأفكاره المختلفة المشتركة في منظ ـــؤتمر الإسلامي أن تنظر بنظرة علمية موضوعيه ومنهج علمـــي وتعـــاون علمـــي جماعي، مدركين الخطر الذي يتهدد العالم الإسلامي.
- علينا أن نواجه التحديات بالقوة والعلم والتقدم والبحـــث المتواصـــل المـــدقق، والاستعانة بأحدث أساليب العصر من المعلومات، وإنشاء مراكز المعلومـــات المنظورة.

٨ – منهج التوازن بين الجوانب المادية والروحية:

- على المؤسسات الإسلامية التي تعمل في مجال الدعوة الإســـلامية والهيئـــات الإسلامية المتخصصة في خدمة المسلمين .. أن تعمل على:

أ – المساهمة في أيجاد التوازن بين الجوانب المادية والروحية للمسلم المعاصر، وأن تقدم خلاصة مؤتمراتها مترجمة باللغات الأوروبية لكي توضح صورة الإسلام للحضاره الغربية.

ب – إعداد الابحاث والدراسات التكنولوجية العميقة التي تظهر قـــدرة الإنـــسان العربي والمسلم على الابتكار والابداع والقدرة على التعامل مـــع المفـــاهيم العلمية والحضارة الحديثة لأن المنهج الإسلامي منهج شـــامل[١٠٢] : قـــال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَـــهِيداً

(101) د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، الناشر مكبـــة مـــدبولي، ط١، ١٤١٥هـــ – ١٩٩٥م، ص ٩٤

(102) د. جمال عبد الهادي محمد مسعود، د. وفاء محمد رفعت جمعة: منهج كتاب التاريخ الإسلامي لماذا؟ وكيف؟ دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٨م، ص ١٥.

عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

- منهج القدوة:

يجب اعداد الفرد المسلم ليكون لبنة المجتمع الإسلامي من الناحية السلوكية والخلقية، والعقلية طبقا للإسلام قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾(١٠٣)، وقال تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾(١٠٤).

٩ – منهج الإسلام منهج شامل:

فالإسلام دين الوسطية ويتميز بشموليته ، يقوم على الشعب التالية جمعها وليس جزء منها:

- شعبة تتجة إلى النفس فتصلحها بالتزكية وهذا هو البعد الإيماني.
- شعبة تتجه إلى المجتمع فتصلحه بالعدالة وهذا هو البعد الاجتماعي.
- شعبة تتجه إلى الحكم فتصلحة بالشورى وهذا هو البعد السياسي.
- وشعبة تتجه إلى النظم فتصلحة بالتشريع وهذا هو البعد التشريعي.
- وشعبة تتجه للحياة فتصلحها بالحضارة وهذا و البعد الحضاري.

(103) سورة الاحزاب، آية ٣٦.

(104) سورة النحل، أية ٨٩.

المنهج الإسلامي منهج متكامل[١٠٥]:

- ويتميز المنهج الإسلامي بأنه آخر المناهج التي أوحى بها الله إلى رسله عليهم الصلاة والسلام ولأنه الآخر والاكمل والأتم لنعمه الله على عبادة، ففيه ما يصلح دين الإنسان ودنياه قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٠٦].
- ومن ضمن مفردات المنهج الإسلامي الدعوة إلى الله على بصيرة والالتزام بهذا المنهج المتكامل هو التطبيق العملي لهذا المنهج في الحياة في مجالات التعامل مع الله، ومع النفس ومع قوى الشر شياطين الأنس والجن، والتعامل به مع الناس مؤمنهم وكافرهم[١٠٧].

١٠ – منهج الإسلام في مقاومة الجور "الاعتداء":

- يقوم على المقاومة باليد فان لم يكن مستطاعا تكون المقاومة باللسان أي بالوعظ فإن لم يستطع فبالقلب[١٠٨].

(105) د. يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ٧١-٩٧.

(106) سورة المائدة، آية ٣.

(107) د. علي عبد الحليم محمود: التراجع الحضاري في العالم الإسلامي وطريق التغلب عليه، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصوره، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، ص ٣٧٠ – ٣٧٥.

(108) د. محمد بدوي: النظام السياسي الإسلامي، بحث في مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ج٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص ١٢٧..

- جاء الإسلام ليبني المجتمع على ركائز المسئولية الدينية التي لا تتم إلا في نطاق الحرية والاختيار الذاتي، وأفرد للأديان السماوية الأخرى مكانتها وحرر المعتقد، وأكد أنه لا إكراه في الدين(١٠٩).
- منهج الإسلام قائم على مبدأ تأكيد جميع الرسالات السماوية من عند الله، ويقرر الأخذ بالقيم الاخلاقية العليا المشتركة(١١٠).

١٢- منهج الإسلام يقوم على الإلتزام

- نحن كمسلمون مطالبون بأن نسير على منهج الإسلام، وأن نتعامل مع الاحداث الطارئة بعقل مفتوح، ومرونة، لأنه ليس من المتصور على الإطلاق أن يعوق الدين حركة العقل، ولا مقيداً لانطلاق المسلمين نحو التقدم و النهضة، كما أن الإسلام دين يدعو إلى كل ما يدفع الناس إلى الحياة الكريمة الحرة، ويقيم الإسلام المجتمعات على أسس العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، والإسلام بهذه المبادئ لا يتصادم مع القيم العليا للحضارة الغربية.
- كما أنه يوجد أوجه التقاء كثيرة بينهما مثل الديمقراطية في أسمى صورها وتطبيقاتها ما هي إلا نظام الشورى.
- كما أن حقوق الإنسان التي توصلت إليها المنظمات الدولية حديثا ما هي إلا مجموعة الحقوق التي أتى لها ا لإسلام منذ أربعة عشر قرنا.

(109) د. عبد الوهاب أبو حديبة: الحياة الاجتماعية في الإسلام كما صورها بعض المستشرقين، مناهج المستشرقين، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(110) د. الشيخ أحمد كفتارو "مفتي سورنيا": أفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب، المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٣١.

- إذن لا بد من أسلوب العقل والمنطق والحجة والبرهان دون ترفع ولا مغالاة ولا تشنج أو إنفعال ... عن طريق المؤتمرات والملتقيات التي تضم علماء الإسلام والمسيحية واليهودية(١١١).

شهادة المنصفين من الآخرين للإسلام(١١٢):

- يقول توماس أرنولد إن المسيحيين أحرزوا ثروات ضخمة وتمتعوا بنفوذ كبير في عصور الإسلام بفضل ما كفل لهم من حرية التملك والعقيدة.
- ويقول القس "ميشون" في كتابه سياحه دينية في الشرق "إنه من المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وحسن المعاملة.
- إنه من الظلم محاكمة الدين بتصرفات بعض المنتمين إليه، فلا يصح أن يحاكم الإسلام لما يصدر عن بعض المتطرفين من الإسلام بتصرفات يرفضها الإسلام، وكذلك يوجد في الغرب العديد من المتطرفين والأرهابيين الذين ينتمون إلى المسيحية، ولا يجب أن يحكم على المسيحية من تصرفات هؤلاء(١١٣).
- إن علاقة الإسلام بالقريب هي علاقة إنسانية تدفعها الرغبة في العيش الكريم، والسلام الشامل بين جميع الناس.

(111) د. مفيد شهاب: مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب، مرجع سابق، ص ٤٠.

(112) د. نشأت عبد الجواد، موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

(113) د. إدوار غالي الذهبي: حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٥٤.

- أن هناك العديد من القيادات في الغرب يتحدثون عن الإسلام بانصاف وفي مقدمتهم الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا(١١٤).
- ويذكر توماس أرنولد في كتابة تاريخ الدعوة الإسلامية " لم يكن المسلمون يجبرون أحدا على اعتناق الإسلام بل كانوا متسامحين في حق المسيحيين ... ولم يفرضوا الجزية إلا على رجل قوي سليم أما النساء والاطفال والرهبان والمقعدون والعميان والمرضى والفقراء كانوا معفيين من الجزية(١١٥).
- ويذكر الدكتور الأنبا يوحنا قلته أنني بكل صدق وإقناع أقول أن الإسلام دين شامل متسامح(١١٦).
- أن التطرف ليس ثمة إسلامية، والإسلام يمكن أن يعلمنا طريقة للتفاهم والتعايش، وللإسلام فضل كبير على حضارتنا ، والإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا، فضل الإسلام على ثقافتنا وحضارتنا كبير(١١٧).

☜ خاتمة البحث

تناولنا موضوع البحث المنهج الإسلامي في مواجهة جرائم الاعتداء على حرية العقيدة في فصلين، الفصل الأول تناولنا فيه جرائم الاعتداء على حرية العقيدة، بينا فيه أولاً مفهوم حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية في مبحث أول تناول

(114) د. أحمد السايح: الغرب في التصور الإسلامي، بحثه للمؤتر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٦٣.

(115) سعد إبراهيم لويمبا: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث إلى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٨٩.

(116) د. الأنبا يوحنا قلته: المساواه في الحقوق والواجبات، بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٢٠.

(117) الأمير تشارلز: الإسلام والغرب "عظمة الدين الإسلامي ودوره في عالم المستقبل، خطاب حول الإسلام والغرب، مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٣، المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٨٠٩– ٨٢٧.

مفهوم حرية العقيدة من حيث اللغة وتبين أن لها معان عدة منها الاعتاق من القيد، والتخلص من قيد الرق، ومخلصاً في العباده إلى غير ذلك من المعاني ثم تناولنا معنى العقيدة في اللغة وتبين أيضاً أن لها معاني متعدده من الأحكام والاستيثاق، واليقين .. إلى غير ذلك من معان العقيدة في اللغة، وخلصنا إلى أن معنى حرية العقيدة هو تخلص إرادة الإنسان واعتاقها من الاكراه.

ثم تناولنا مضمون حرية العقيدة وتبين أن الإسلام يعني حرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية لأنهما متكاملان وبينا أن حرية العقيدة لا يجوز تقييدها بينما حرية ممارسة الشعائر يمكن تنظيمها بما لا يهدر مضمونها.

وبينا أن حرية العقيدة وجوبية إستناداً إلى آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى :﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وأن أسباب وجوب حرية العقيده نابع من قاعدة أصولية في الإسلام وهي التسامح بين المسلمين فيما بينهم وبين الآخرين، وهذا بدوره راجع إلى مبدأ الإنسانية في الإسلام والذي يعني الأخوة في الإسلام، وإلى أن الأديان كلها من عند الله.

ثم تناولنا حرية ممارسة الشعائر الدينية مكملة لحرية العقيدة، وأنها مرت بمراحل ثلاثة أولها عند ظهور الإسلام وصدور صحيفة المدينة التي نظمت حقوق وواجات اليهود في المدينة أي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم في عهد الخلفاء الراشدين، وفي العصر الأموي والعباسي، والعصر الفاطمي وفي عهد الأيوبين، وعند جمهور الفقهاء ثم المرحلة الثانية في عهد المماليك حتى آخر القرن الثالث الهجري وهذه المرحلة شهدت بعض التضييق على حرية ممارسة الشعائر الدينية ثم

المرحلة التالية التي بدأت بالخط الهياموني الذي نظم حرية ممارسة الشعائر الدينية، تبين لنا أن الإسلام حرص على احترام حرية العقيدة والشعائر الدينية في المراحل الثلاثة باستثناء حكم المماليك والعثمانيين لكونهم لم يتشربوا روح الإسلام، وكانوا أهل عنف.

ثم تناولنا في المبحث الثاني من الفصل الأول بيان صور جرائم الاعتداء على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وتبين أن هذه الجرائم ليست وليدة هذا العصر، ولكنها قديمة منذ ظهور الإسلام ومستمرة حتى الآن، وتبين من صورة هذه الجرائم قديما جرائم دعوة الرسول إلى تبديل القرآن، واتخاذ قرار بمقاطعة القرآن، وايقاع الأذى بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ومقاطعة قريش لبني هاشم، ومحاولات إحراج الرسول صلى الله عليه وسلم، وجرائم التأمر على قتله، والجرائم التي ارتكبها أعداء الإسلام في الحروب الصليبية، وجرائم بعض المستشرقين في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وتشويه صورته.
ثم بينا الجرائم المعاصرة الواقعة على حرية العقيدة منها جرائم إصدار الشائعات الكاذبة ضد الإسلام، جرائم الاستمرار في الاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم، واستمرار جرائم إهانة الإسلام والتأمر عليه، وجريمه اعتبار الغرب أن الإسلام خطر على العالم، وجريمةإهانة أخلاق المسلم، وجرائم بعض المتعصبين من غير المسلمين الواردة في ديانتهم بعد تحريفها، والجرائم التي يرتكبها أعداء الإسلام ضد المسلمين في الخارج منها ما أرتكب في بلغاريا والاتحاد السوفيتي، وجرائم الضغوط على الدول الإسلامية لتعليق كثير من أحكام الإسلام، وجرائم عدم

المساواة والتفرقة العنصرية ضد المسلمين في الخارج، وجرائم وصف المسلمين والإسلام بالأرهاب، والجرائم الحديثة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وعن أسباب هذه الجرائم على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية تبين أنها راجعة إلى إما الجهل بأحكام الإسلام الحقيقية، أو بسبب التعصب وسيطرة بعض المنظمات الصهيونية.

ثم تناولنا في الفصل الثاني المنهج الإسلامي لمواجهة هذه الجرائم وبينا منهج القرآن الكريم في مواجهة جرائم الاعتداء على حرية العقيدة ومنهج الرسل عليهم السلام وخاصة منهج الرسول صلى الله عليه وسلم الذي إتضح في أحاديثه صلى الله عليه وسلم وفي صحيفة المدينة وصلحه مع أهل نجران.

ثم تناولنا منهج الخلفاء الراشدين، وتبين أنهم ساروا على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملة غير المسلمين.

وخلصنا من ذلك كله بالإضافة إلى ما سبق إلى أن الإسلام قام على المبادئ العملية التالية:

- أحترام الإسلام عقائد أهل الكتاب.
- أوصى بالبر إليهم.
- كفل حرية القيام بعبادتهم وشعائرهم، طالما أنهم يقيمون في بلد الإسلام.
- كفل حرية القيام بعبادتهم وشعائرهم، طالما أنهم يقيمون في بلد الإسلام.
- وعن المنهج الإسلامي أثناء الفتوحات الإسلامية، تبين من الواقع التاريخ والحالي الآتي:
 - أن المسلمين لم يجبروا إنساناً على أن يغير دينه ليدين بالإسلام.

- أن المسلمين لم يهدموا معبداً لغير المسلمين.
- أن حرية العقيدة لا يقيدها الا حقوق الآخرين بمعنى عدم الاضرار بمصالح الآخرين، وعدم الطغيان على حرية الآخرين، وعدم الاضرار بالدين والدولة.
- الا تستخدم حرية العقيدة في الطعن في الإسلام.
- أن مجرد المخالفة في التدين ليس سببا للعداء أو المقاطعة، أو سلب الحريات، أو الاخراج من الديار.
- بينما العداء الذي يدفع المخالفين في الدين إلى الايذاء والفتنة يجعله الإسلام سببا مانعا من موالاتهم والإمتزاج معهم.
- وتبين لنا أن الإسلام احترم حرية العقيدة وحرية ممارسه الشعائر الدينية للآخرين منذ ظهورالإسلام وحتى الأن.
- وأعطى الإسلام لغير المسلمين كل الحقوق التي تتفق وأصول الإسلام مثل حق ابداء الرأي في حدود النظام العام والآداب.
- وحرم الإسلام إيذاء غير المسلمين، للحديث (لا ضرر ولا ضرار).
- وأباح الإسلام للمسلمين طعام اهل الكتاب وزواج المحصنات منهم.
- وأقر الإسلام الكثير من الحقوق لغير المسلم مع المسلم كحق الحياة وحق التعليم، وحق رد المظالم، وحق الأمن، حق التعزية وشهود جنائزهم ... إلى غير ذلك من الحقوق التي كفله الإسلام لغير المسلمين.
- وأكد الإسلام على المسلمين أن يكونوا قدوة حسنه لغير المسلمين في كل شئ في تصرفاتهم وأقوالهم.
- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة – قدوة لغير المسلمين.
- وشهد الكثير من غير المسلمين بإحترام الإسلام لحرية العقيدة.

- وأن منهج الإسلام منهج حضاري جعل مقاصده المادية والروحية من أجل الحفاظ على النفس، والدين والعقل والعرض والمال.
- وأن الإسلام قائم على منهج التعاون والتبادل ليحقق للناس حياة إنسانية آمنة قائمة على العدل.
- إن المنهج الإسلامي قائم على الصراحة والتعاون، لبناء حضارة إنسانية عالمية.
- منهج الإسلام قائم على تقديم الأقوال مقرونة بالافعال التي تدل على صدق النوايا.
- أن المنهج الإسلامي قائم على التسامح مع الشعوب على المستوى الدولي أي احترام حقوق الآخرين ومنها حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية.
- على الغرب دراسة التطبيق الفعلي للشريعة الإسلامية قبل الحكم عليها أي التمييز بين حقائق الإسلام وبين بعض عادات الدول الإسلامية.
- الإسلام يقوم على بساطة المعنى ووضوح الفكر ويستند إلى العقل والحجة البالغة قال تعالى ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١١٨)، والتدرج المرحلي في الحوار.
- المنهج الإسلامي قائم على الحوار، قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١١٩).

(118) سورة الروم، آية ٢٨.

(119) سورة الممتحنة، آية ٨.

☜ الاقتراحات

- تدريس مادة تاريخ وفلسفة الأديان في جامعات العالم الإسلامي والغربي كسلاح أكاديمي تربوي يؤدي إلى تقوية المعرفه المتبادلة بين الأديان والحضارات.
- أن تقوم وسائل الإعلام بتوضيح القيم الإسلامية لأصحاب الديانات الأخرى مثل العدل والتكافل والخير للبشرية كلها.
- أن تقوم وسائل الاعلام بتصحيح الصورة الذهنية التي تروج لها وسائل الأعلام المغرضة التي تريد إحداث الفتنة بين المسلمين والغرب.
- إن المنهج الإسلامي القائم على الحوار والمصارحة يتطلب كوادر متمرسة في الجوار، أي مؤهله تأهيلا علميا صحيحا قال تعالى : ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (١٢٠) .
- كما أن المهنج الإسلامي قائم على الحوار بالتي هي أحسن، قال تعالى ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٢١) لتصحيح صورة الإسلام المشوهة لدى الإنسان الغربي وعلى المهاجرين إلى البلاد الغربية أن تكون هجرتهم إلى الله وسروله وقدوة لغير المسلمين، وأن يكون سفيرا لبلاده في الغرب، ممثلا للرسول صلى الله عليه وسلم، يقدم الإسلام المشاهد الملموس.

(120) سورة الاسراء، آية ٣٦.

(121) سورة العنكبوت، آية ٤٦.

- أن تقوم الهيئات الإسلامية ببيان منهج الإسلام الوسطي المعتدل، مع الآخذ في الاعتبار أن عالم اليوم يحثهم الجوار والتعاون في جميع محـــاولات الحيـــاه، واحترام الآخرين.
- إنشاء لجنة عليا من العلماء مستمرة لتصحيح الاخطاء التي ملئت بهـــا كتـــب الاستشراق في الغرب، وتزويد المكتبات العادية في الغـــرب بالكتـــب التـــي تصحح هذه الاخطاء وتصحيح صورة الطرفين لدي بعضهما البعض.
- مطالبة الحكومات الغربية باصدار قوانين للرقابة على الكتب وكافة الوســـائل الإعلامية الأخرى التي تسئ إلى الرسل والانبياء، والتي يترب علهيا إســـاءه لمشاعر المسلمين.
- أن تقوم الدول الإسلامية بإعادة قيم الإسلام إلى حركة الحيـــاة لتكـــون قـــدوة لغيرها، وعلى الطرفين الدول الإسلامية والدول الغربية رفض الأرهاب وتأكيد حقوق الإنسان في العالم كله.
- على الغرب أن يصحح مفاهيمه تجاه الآخرين، وأن يكيل الامور بمكيال واحد، ليسترد مصداقيته التي نفقدها يوم بعد يوم خاصة مع الدول الإسلامية، متناسيا أن حضارته التي يعشها اليوم، اساسها الحضارة الإسلامية التي كانت تـــسود العالم.
- إن المنهج الإسلامي الذي بيناه لا بد من التذكير به من وقت لآخر، لما له رد فعل إيجابي وأثر مباشر على الغرب في أظهار حسن النوايـــا، مـــن وقـــف العدوان بشتى صوره وخاصة العدوان على حريه العقيدة الخاصة بالمـــسلمين بمختلف صورها التي بيناها.